



انتماء راديكالي: فحص المحدودية، الالتزام، الاستقلال والمبالاة

يناقش بيتس نورتون وديفيد روبان مسائل الاعتماد المتبادل والعلاقات والروابط العميقة التي تتحدى التقسيم الناتج عن القمع والفردانية.

نص [1] كتبها بيتس نورتون [2] يونيو 25, 2021

نحن جميعا مختلفون الواحد عن الآخر ومتشابهون أيضًا. نحن إنسانيون وبهذا المفهوم نحن متشابهون، ولكن مع ذلك لسنا متماثلين. وفي وضعية المؤلفين - أحدنا متقدم كثيرا في العمر، أحدنا عربي - يهودي والآخر اسكندنافي - بريطاني، وأحدنا ذو محدودية.

بيوتنا، عملنا ونشاطاتنا في المجال الاجتماعي، الجنسي، المهني، العائلي أو في خيارات وقت الفراغات لدينا، مختلفة وكذلك متشابهة. وبالفعل، نحن نمثل العموم. في أفضل الحالات جوهر هذا التناقض النبوي - أن نكون مختلفين وكذلك متشابهين - من شأنه إنتاج حياة تتميز بالالتزام، المبالاة، المشاركة والعلاقة المتبادلة. كيف؟ في العلاقة ما بيننا، حيننا، سعينا على الدوام لتحليل وإدراك هذه الاشكالية بواسطة انشغالاتنا من أجل فهم ما هو معنى منظومات العلاقات الأوسع: بالنسبة لديفيد، من خلال خلفيته في مجال القضاء والسياسة، وبالنسبة لبيتس تتركز انشغالاته أساسا في الفن والثقافة. ولكن بالنسبة لكلينا هي منظومات علاقات. في هذا الإطار سعينا الى تقصي وفحص خلاقات، قمع ووحدة بديلة - ووجدنا غنيمة كبرى. لو كنا نتناول الحب والعلاقات في سياق نشاطات التحرر، لكننا سنفعل ذلك دون حاجة للاعتذار. وهذا لأننا انتبهنا الى انه حتى الشعور الذي يستخدم لـ "تبرير" تعابير الحب في الخطاب العام هو بنفسه نموذج لشكل من القمع، اذ يدعي ان التحرير لا يمكن ان يتواجد هناك، ربما لأن بُنى القمع تخشى تلك التحالفات (وهو موضوع سنتناوله لاحقا). في نهاية الأمر، نحن ندعي أن الوحدة النابعة من بناء علاقات، تنطوي على تحدٍ للرؤى التي يمكن بموجبها تحقيق ازدهار انساني بواسطة الانخراط التنافسي على مستوى الفرد، المجتمع والأمة.

على نحو معين، اصحاب المحدوديات مطالبون على الدوام بفحص معنى العلاقة الانسانية، المبالاة ومنظومات العلاقات، لأنه جرى التعامل معهم في أحيان متقاربة ليس كمن "ليسوا بشرا تماما" فقط، وإنما أيضا على نحو قاطع كمن يعتمدون على آخرين وهو ما يجعلهم صيانيين تقريبا بشكل اوتوماتيكي ويؤثر بشكل سلبي على المساواة والعلاقات المتبادلة في الارتباط. تاريخ حركة اصحاب المحدوديات في بريطانيا (وكذلك في دول أخرى كثيرة) تتميز بالنضال منذ إقامة (Disabling the) DIG (Income Group), UPIAS (), Disability Alliance, BCODP (the British Council of Organizations of Disabled People), People First, BDA (the British Deaf Association) وكذلك أخرى مجموعات وتطورت. مظاهرات من أجل حياة مستقلة، "حق وليس مئة"، تمثيل في وسائل الاعلام (احتجاجات كثيرة مؤثرة وناجحة، تم تنظيمها ضد احداث مثل الماراثونات الهاتفية التي سعت لعرض اصحاب المحدوديات كضحايا من أجل تجنيد الأموال بواسطةهم)، العمل، السكن، الخدمات المدنية، التعليم المحتوي، الثقافة والفن. كان جوهر الأمر إعادة تعريف علاقات (وعلى نحو جدي، حركة المحدودية التي نمت وترعرعت وضمّت أيضا شركاء ليسوا من اصحاب المحدوديات - نموذج لـ المبالاة، الالتزام، المشاركة والتعلق المتبادل).

مثلما كتب بتوسع، فإن النشاط الاجتماعي طوّر "النموذج الاجتماعي" - باختصار الفهم الراديكالي والتغييري بأن المحدودية تنتسب للأفراد بواسطة المجتمع والبنى والتوجهات السائدة فيه وليس (أو ليس فقط) من اعاقات الافراد بالذات. خلال تطوير هذا النموذج تعلم اصحاب المحدوديات من تجارب ناشطين اجتماعيين في حركة حقوق الانسان في الولايات المتحدة ومن الموجة الثانية للنسوية، ووسعوا الخطاب بحيث بات يضم طيفا أوسع من القضايا: عدم المساواة الفعلي بالإضافة الى عدم المساواة أمام القانون. هذا الخطاب تحدى أيضا توجهات نحو اصحاب المحدوديات في جميع المجالات - من العمل وصولا الى الحيز الحميمي. على مر السنين، واصل كتاب كثيرون تطوير هذه الافكار وتعاطوا بشكل نقدي وبتاء مع النموذج الاجتماعي. على سبيل المثال، ديفيد ميتشيل (Mitchell) بالتعاون مع شارون سنايدر (Snyder) طوروا مدارك بخصوص التحرر، وحاججا بأن "الاحتواء ينطوي على أهمية فقط اذا كان معترقًا بالمحدودية أكثر على أنها توفر بديلا لحياة لا تقوم فقط بإعادة إنتاج وتكرار الرؤى السائدة بشأن ما هو طبيعي".¹

ما المقصود بمفهوم "احتواء"؟ مثلما في حركات تحرر كثيرة، فإن المطالب الاولى من اصحاب المحدوديات كانت الحذر وتضييق الحيز، ليس أكثر من محاولة لتحقيق قدر قليل من الانونوميا وامكانية الاختيار (في حالة معروفة، سكان "لاكورت" وهو ملجأ لأصحاب محدوديات في بريطانيا، رفضوا معظم القواعد المعمول بها في المكان، وباشروا في البداية في نضال من اجل تحقيق سيطرة أكثر على حياتهم). الى جانب هذا، المزيد من الانونوميا والحرية، ربع دائرة لا تكفي إذا كانت غاية بنى السيطرة دائما مقلصة وغير متساوية بالنسبة للآخر. وهكذا، انطلاقا من الاختيار والانونوميا بدأ اصحاب المحدوديات بالمطالبة بالدمج - إنهاء الفصل (من ناحية تاريخية، هم عمليا تعرضوا للإقصاء من المجتمع، مدارس، سكن، نشاطات ترفيه وأماكن عمل منفصلة). ولكن هذا أيضا كان من طرف واحد - الدمج يتيح على احيان متقاربة حضور اصحاب المحدوديات أو يتحملة. بمرور الزمن، تطور المطلب الى احتواء - فكرة أن المحيط، من نشاطات وحتى منظومات العلاقات يفترض بها أن تبني منذ البدء من أجل الجميع. وربما هناك أهمية بنفس القدر للفهم بأن هذه وسيلة حيوية لتحرير الجميع. بالطبع فيمكن لكل واحد ان يتحول الى صاحب محدودية في أي وقت (وبالفعل، إذا عشنا ما يكفي من الوقت هذا ما سيحدث) ولكن على نحو اساسي، انعدام الاحتواء - عدم المساواة والفصل - مدمر للجميع. انه يقوض حاجة كل واحد في علاقة عميقة.



أحدنا هو محام؛ ما هي حدود وإمكانات القانون والأطر المؤسسية على الحقوق بالنسبة لنضال تحرر أصحاب المحدوديات؟ من نواح كثيرة، تطور الحقوق القانونية للدفاع عن اشخاص تم اقصائهم وقمعهم كان - وما زال - حاسما لدفع المساواة للأمام. يمكن للقانون العمل ليس فقط كمدافع أمام القمع بل أيضا لتوفير ولتأطير بوصلة اخلاقية وطنية -تأطير لـ"من نحن". ولكن قوانين المساواة تقوم بالأساس (ولكن ليس بشكل حصري) على وجهة نظر ليبرالية لمساواة الفرص أكثر مما على الكرامة. في سياق التحرر هذه هي نقطة البدء، انها مسطوية وليست سقفا (مع أن نظرية القانون في مجال حقوق الانسان تعترف أكثر فأكثر بقضايا كرامة الانسان). علاوة على ذلك، فإن التوجهات القانونية بشأن المساواة تفشل احيانا في تشخيص مركزية العلاقات والتبعية المتبادلة، وكذلك الفن، الثقافة واشكال التمثيل.

في حوار علني نظم مؤخرا في اطار عرض فيلم ستيفن دووكسن (Dwoskin) وجه خوفا² Face of our Fear, 1991 استندنا الى المصطلح الذي وضعته ميا مينجوس (Mingus)، "الحميمية وحق المنالية"، من اجل فحص الفرق ما بين الاحتواء والدمج³. وفقا لمينجوس الاحتواء وحق المنالية لا يفترض بهما أن يكونا مطالب لوجيستية أو منظومة تسهيلات ميكانيكية فقط. حق المنالية لا يرتبط فقط بالعدالة نحو من يتم اقصائهم بشكل بنيوي، بل أيضا بتحرير وتغيير بالنسبة لكل شخص، لأن الفصل والعزل يعملان ضد التبعية المتبادلة وبالتالي ضد الازدهار الانساني. وهكذا، فمن أجلنا الاثنين ومن أجل مينجوس يجب علينا أن نركز في تجربة الحياة والعلاقات حين نفكر في الحقوق والنشاطات من اجل العدالة، حين نضع في المقدمة مداركنا ورسائلنا الحميمية والمشفرة أحيانا كجزء مركزي من عمليات التحرير. من الواضح أن هذه المدارك تنمو من داخل التزام طويل المدى واصفاء الواحد للآخر وهو ما يستدعي تطوير علاقة وليس فقط تطوير خدمات. وكما تقول مينجوس، "فهم احتياجات المنالية نابع من تجربة الحياة التي تنقاسمها بالنسبة للأشكال الكثيرة التي تتجسد فيها افكار مسبقة في حياتنا"⁴. تشدد مينجوس على نقطة أشمل بشأن الوظيفة الجوهرية للحميمية، الانتباه والمبالاة في سياق نشاطات التحرير، بما يتجاوز مسائل حق الوصول والاحتواء. أسوء بذلك، بما أنه يُنظر الى المنالية وأصحاب المحدوديات في احيان كثيرة جدا على انهما "مشكلة" تحتاج الى حلول "لوجيستية" فان مينجوس تشعر بواجب تشديد هذه النقطة - حميمية قياسا بحق المنالية والاحتواء. نحن شركاء في هذا التشديد الذي تقوم به مينجوس وكذلك في الاحباط من ان هناك مركبات اساسية جدا في العلاقات الانسانية تحتاج الى تشديد، بما يكشف الى أية درجة يُعَرَّض أصحاب المحدوديات كغير انسانيين.

يعيدنا هذا الى جزء مركزي من تحليلنا - الاهمية الكبرى لمنظومات علاقات في سيرورة التحرير، وأنه يجب على منظومات العلاقات أن تكون مفتوحة ومستقلة. هكذا يمكننا رؤية كيف أننا نتغير بواسطة العلاقة وليس بواسطة الخلاف النابع عن الفردانية والتنافس.

أدًا ما هو التعلق المتبادل؟ نحن نفسر ذلك كثقة وازدهار متبادلين ينتجان بين فردين أو مجموعتين (أو أكثر). هذا يختلف عن علاقات التبعية وعن تلك العلاقات التي تضم قسما يعتمد على الآخر وقسما لا يعتمد. يختلف هذا أيضا عما يوصف في احيان متقاربة كتعلق تشاركي، وهو مصطلح مستخف يلمح الى تجمّع حالات تضرّر عاطفية. من المهم الإشارة الى ان هذا يختلف عن الاستقلالية، التي تقوم في أشكال نيوليبرالية من الراسمالية بتقديس التنافس في غالبية جوانب حياة المجتمع⁵. في علاقات التعلق التشاركي يمكن لكل طرف ان يكون متعلقا بالثاني من ناحية عاطفية، اقتصادية، حيزية أو اخلاقية، ولكن في الوقت نفسه مسؤولا عن نفسه، وأمام الجميع.

لقد قام كتاب، فلاسفة، قادة وممثلو أديان كثر بصياغة افكار على مدى التاريخ بشأن التعلق التشاركي في ثقافات كثيرة ومختلفة، ونحن نسعى للاستناد على ارثهم والتعاطي مع التعلق التشاركي على انه امر حاسم في حياتنا، ونقيض للتعلق والاستقلالية، ولكن أيضا لأنه في اشكال كثيرة يوفر مبدأ (وأمل) لعلاقة انسانية عميقة. انها ترديد لصدى الأمر المميز بالنسبة لأصحاب المحدوديات، أخذًا بالاعتبار لتاريخ حاشد بالإقصاء والاستبعاد الذي تعرضوا له. الاستقلالية تتحدى بشكل مباشر سرديات قمعية وتطالبنا جميعا ليس فقط بالاعتراف وانما أيضا بالتمتع بكامل انسانية كل شخص. وضع الاستقلالية في مقدمة تفكيرنا في العلاقات مع الآخرين يمكّننا من الاعتراف بالفروقات، اطرائها واحترامها دون خلق أو تعميق الخلافات. في الوقت نفسه، يمكن للفرق أو التماثل ان يكونا سيفًا ذا حدين: فقد يتحولان الى وسيلة لمعارضة القمع من خلال خلق هوية يمكننا أن نتكئ حولها، ولكن يمكنهما أيضا ان يشكلا أداة يعمل القمع بواسطتها، بالتصنيف، الوسم، الفصل وحتى السيطرة على اصحاب هذه الهوية. لهذا السبب أو ذلك، تشكل في الآونة الاخيرة، كمّ من التحليلات والمواقف لسياسة الهويات - مواقف سياسية تقوم على المصالح ووجهات النظر الاجتماعية التي يتماثل معها الناس. لا مجال هنا للتعمق في وتحليل الحركات والمؤلفين الكثر والمختلفين الذين بحثوا معنى الهوية (ومن بينهم كيمبرلي كرينشو (Crenshaw)، التي كتبت بحثا رائدا حول التقاطع - الصدام ما بين هويتين أو أكثر (ولكن هذه الافكار تطرح اسئلة جوهرية بخصوص الوحدة والانفصال. نحن نؤمن في صميم قلوبنا بأنه يجب علينا ان نتعاطي مع القمع وان نسميه باسمه ومع تعاطيه مع اشخاص من هويات محددة، وفي الوقت نفسه التأكد من ان هوياتنا لا تعرفنا بشكل مطلق.

هكذا نصل الى الاستنتاج بأنه يجب علينا ان نتعاطي معه ونسمح لأنفسنا بأن نشكك قليلا امام هذه المسائل المركبة في منظومات علاقتنا، وليس تفاديا. من شأن هذا الأمر ان يحدث اذا ما طورنا يقظة بواسطة الالتزام. ومثلا قال ديفيد عن الالتزام:

لاحظت انه في شمال غرب اوربا، وربما في لندن خصوصا، هناك وزن كبير للخصائص الايجابية المفترضة للإنسان - هل يجب أم لا (وتوجد هنا مجموعات فرعية لا تحصى: جذاب، قوي، فصيح، اخلاقي وهلمجرا). الى حد معين هذا التوجه هو بلا شك نتاج علاقات مركبة عادية بين اشخاص - ما يجذبنا الى اشخاص معينين وليس الى سواهم - ولكن اعتقد أيضا ان هذا يتم تشديده بواسطة شكل متعاطم من السيطرة الاقتصادية النيوليبرالية والفردانية (على النقيض من ذلك، فان مجتمعات اخرى اليوم وفي الماضي أعطت/تعطي قيمة اكبر للمجموع والمجتمع وقل منها، بالتأكيد، لتقييم وتقدير خصائص الفرد الشخصية).



توجد لذلك اسقاطات كثيرة وهي تشمل مثلما يدعي البعض صعود القومية والشعبوية ردًا على المجتمعات المتذررة ومحاوله رفع المجموع مقابل التفكك المرافق للفردانية. فيما يتعدى ذلك، هناك قلق خصوصًا على الشكل الذي يمكن للفردانية فيها ان تفوض اتساع وعمق العلاقات الانسانية. على نحو محدد يبدو لي ان جوهر "الانتماء" قد تصدع بواسطة مطلب المصادقة الدائمة على أن يكون الفرد محبوبا، جذابا، قويا وهلمجرا. حتى لو كنا "ناجحين" افتراضا في هذا التنافس فنحن ما نزال نعيش تحت تهديد الفشل. وبالنسبة للسهولة التي يمكن فيها ان نسقط من المنصة التي نقف فوقها! من جهتي، الالتزام هو قرار "البقاء" في منظومة علاقات او في مجتمعات، مهما كانت عثراتها ومركباتها الانسانية (وبالطبع هناك منظومات علاقات لا يجب ان تستمر). هذه العلاقات الملزمة تستند، مقابل ذلك، على علاقة انسانية أعمق (مع أننا لا نتحدث عن علاقة هرمية تقليدية مرتبطة بعرق او طبقة) على أن تكون انسانيًا او ما يسمى أحيانا ك"انسانية مشتركة".⁶

لهذا السبب نحن ملزمون بالتفكير في اهتمامنا بالآخرين كمسألة نسبية ومتواصلة - فلن نعرف أحدا بشكل تام أبدا - ولكن يجب علينا أن نطمح للتعرف على هذا الانسان فيما يتجاوز مواقفنا وافتراستنا نحوه. لن تكون هذه أبدا رحلة سهلة وممتعة. كلما اقتربنا الواحد من الآخر تتكشف صراعات كل واحد منا وهو ما من شأنه ان يصعب على منظومة العلاقات. ولكن طالما لا يتم تجاهلنا او التعامل معنا على اننا "مشاكل" يجب حلها، فإننا لا "نستهلك" بسهولة. نحن لا "نتتهي" وكأننا منتوج. وأن لا تنتهي بالمره هو جزء مهم من ان نكون أحياء. ولو اقتبسنا كلمة اساسية من مؤلفات ايلي كلير (Clare) فيجب علينا ان نواجه الحياة انماط، المشاعر، التجارب في كبير اختلاف من تنقاسمه ما بكل ومركبة حية كمخلوقات الاخر الواحد (grapple) والرؤى.⁷

هذا النص جزء من عدد خاص بالتعاون مع المعهد الثقافي الليتواني، تم تحريره بواسطة يوستا يونيتيتا

- 1. [The Biopolitics of Disability: Neoliberalism](#), David T. Mitchell and Sharon L. Snyder, [1](#), (University of Michigan Press, 2015), p.18. [Ablenationalism, and Peripheral Embodiment](#)
- 2. الشكر على التنظيم لـ د. ريتشل غريفيلد و د. جني شمات من مشروع دفسكيم في جامعة ردينغ. ينظر: <https://lux.org.uk/event/dwoskin-faceofourfear>
- 3. Mia Mingus, <https://leavingevidence.wordpress.com/2011/05/05/access-intimacy-the-missing-link/>
- 4. مسبقه في حياتنا".
- 5. لبروفيسور في العلوم السياسية لستر سينس من جامعة جون هوبكنز يعرف النيوليبرالية ك"فكرة عامة بموجبها يقوم المجتمع بدوره على أفضل وجه حين يعمل الأفراد والمؤسسات فيه ويتم تدريبهم على العمل وفقا لقوانين السوق" (Punctum Books, *Knocking the Hustle: Against the Neoliberal Term in Black Politics*. 2016)
- 6. ديفيد روبيين اقتبس هذا في المحاضرة على الانترنت "جلسة قراءة رقم 1 مع بيتس نورتن وفي لقاء المؤلفين لمجلة روبرت، هنا: <https://www.youtube.com/watch?v=RU5-3Tt50KQ> [5] 16 April 2020.
- 7. (Duke University Press, 2017). See *rilliant Imperfection: Grappling with Cure* Eli Clare, B [7](#), also Eli Clare's talk at Rupert, as part of the 2020 public programmes on care and interdependence that Yates curated: <http://journal.rupert.lt/public-programme>

Source URL: <https://tohumagazine.com/ar/article/%D8%A7%D9%86%D8%AA%D9%85%D8%A7%D9%81%D8%AD%D8%B5-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D8%AF%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%A9%D8%8C-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B2%D8%A7%D9%85%D8%8C-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D9%82%D9%84%D8%A7%D9%84-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%A9>

Links

- [1] <https://tohumagazine.com/ar/publication-types/essay>
- [2] <https://tohumagazine.com/ar/profile/%D9%8A%D9%8A%D8%AA%D8%B3-%D9%86%D9%88%D8%B1%D8%AA%D9%88%D9%86>
- [3] <https://lux.org.uk/event/dwoskin-faceofourfear>
- [4] <https://leavingevidence.wordpress.com/2011/05/05/access-intimacy-the-missing-link/>
- [5] <https://www.youtube.com/watch?v=RU5-3Tt50KQ>
- [6] <http://journal.rupert.lt/public-programme-archive-2020/brilliant-imperfection-amidst-the-pandemic/>